



المركز الأرثوذكسي

لِلدِّرَاسَاتِ الْآبَائِيَّةِ

بِالْقَاهِرَةِ

اللقاء الخامس والعشرون
لِلدِّرَاسَاتِ الْآبَائِيَّةِ لِلْقَاهِرَةِ

الروح القدس في حياتنا

الاثنين والثلاثاء ٢٠، ٢١ أكتوبر ٢٠٠٣ م

ملف أوراق تحضيرية

الامتلاء بالروح القدس

د. نصحي عبد الشهيد

مقدمة:

١. تحقيق الوعد واستمرار يوم الخمسين في الكنيسة:

إنسكاب الروح القدس على الرسل مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته، وهم يواظبون على الصلاة (أع: ١: ١٣ و ١٤) وملئه لهم يوم الخمسين كان تحقيقاً لموعده الأب الذي سمعوه من المسيح رب المجد، قيل صعوده: "وها أنا أُرسل موعدي أبي فأقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من العالی" (لو ٢٤: ٤٩).

وكان إرسال الروح القدس متوقفاً على صعود المسيح (بعد صليبه وفيامته) "أقول لكم الحق إنه خير لكم أن تطلق لأنه إن لم تطلق لا يأتكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يو ١٦: ٧).

ومنذ ذلك اليوم — يوم الخمسين — جاء المعزى الروح القدس وأقام في الكنيسة وسكن فيها سكناه وإقامته الأبدية تنميماً لوعده المسيح إنه "يمكث معكم إلى الأبد — يمكث معكم ويكون فيكم" (يو ١٤: ١٦-١٧) لذلك فإن يوم الخمسين لا يزال مستمراً أي حضور المعزى الروح القدس، ولا تزال الكنيسة تعيش وتحيى وتصلى وتخدم وتبشر وتعبد وتقيم سر الإفخارستيا وكل أوجه حياتها وأعمالها بالروح القدس الذي حل يوم الخمسين، إذ لا يزال هذا المجيء مستمراً ولا يمكن أن ينقطع أو يتوقف لأن المسيح قال إنه "يمكث معكم إلى الأبد"، ولهذا نجد أن كنيستنا الأرثوذكسية تطلب حلول الروح القدس في كل عمل من أعمالها وفي كل صلاة من صلواتها وكل طقس من طقوسها وكل سر من أسرارها، تطلبه لكي يتجدد فعله وقوته

ويتجدد حضوره في كل مؤمن اعتمد للمسيح وتطلب حلوله على كل مادة للتقديس سواء كانت مائة أم زيتاً أم خبزاً وخمراً.. إلخ . فروح يوم الخمسين - الروح القدس المعزى - هو الذي تحيا به الكنيسة الأرثوذكسية فهو روحها، الذي يعلن لها وفيها سر المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات وهو الذي يعلن شخص المسيح المخلص لكل عضو يتحد فيها بالعمودية والذي يعلن للمؤمنين معرفة الآب والابن "لأنه لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو ١٢: ٣) .

٢. المعمودية ونوال عطية الروح القدس:

" وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس سكبه هذا.. " (أع: ٢: ٣٣). "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد.." (أع: ٢: ٣٨ و٢٩).

فالروح الذي سكبه المسيح بعد صعوده هو نفسه الذي يناله كل من يتوب ويعتمد على اسم يسوع المسيح: "فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم.."، إذا الموعد الذي يناله من يعتمد هو عطية الروح الذي حل يوم الخمسين.

٣. التوبة والمعمودية وتجديد الروح القدس:

ضرورة توفر عنصر التوبة وتغيير القلب والفكر والرجوع بقلب صادق إلى المسيح المخلص لنوال نعمته وخلصه ونوال عطية الروح القدس.

[لقد أعطيت لكم أربعين يوماً فرصة للتوبة؛ وصار لكم فرصة كاملة

لكي تخلصوا شكلكم السابق وتغسلوا من كل نجاسة وتلبسوا ثوب العفة البهيم. ولكن إن ظنلت على قصدك الشرير، فالذي بكلمك ليس مسئولاً، إنما لا ينبغي أن تنتظر الحصول على النعمة: لأنك حينئذ ستزل في الماء ولكن الروح لن يقبلك، وإذا اتخذت دور المرائي فيالرغم من أن الناس سيعمدونك الآن لكن الروح القدس لن يعمدك. وأى واحد منكم يشعر بجرحه فليسرع إلى تضسيد جرحه وإذا كان أحد ساقطاً فليقم... فإن اقتربت بإيمان فإن الروح القدس يهبك ما هو غير منظور رغم أن الناس يخدمون فيما هو منظور^١.

+ "التوبة المعمودية ثانية" (مجمع قرطاجنة القرن الرابع).

+ "الروح القدس التأمخوذ في المعمودية يعطينا العمل بالتوبة ليردنا ثانية إلى رتبنا الأولى" (القدس أنطونيوس — الرسالة السابعة).

٤. الروح القدس والبنوة:

+ "أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب" (رو ٨: ١٥) "أرسل روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب" (غلا ٤: ٦).

يقول القديس أناسيوس: [الله هو أب بالطبيعة للكلمة الذي فينا، الذي فيه (أى فى الابن الكلمة) وبسببه نصرخ يا أبا الأب. وهكذا بنفس الطريقة فإن الأب ينادى كل من يرى فيه ابنه الخاص (الذاتى). ويدعوهم أبناء ويقول لكل منهم "أنا ولدك". فنحن نخلق أولاً ثم بعد ذلك نولد، فبعد أن قال أولاً "لنخلق الإنسان"، فإنه بعد ذلك — أى بعد خلقنا — حينما نقبل نعمة الروح القدس يقول عنا الكتاب حينئذ: إننا مولودون أيضاً^٢.

^١ كيرلس الأورشليمى — تعاليم الموعوظين — المقدمة اقرة ٤ وعظة ١٧: ٣٦.

^٢ ضد الأريوسيين، المقالة الثانية: ٥٩.

٥. صعود المسيح وتمجيده وإعطاء الروح:

ضرورة صعود المسيح وتمجيده أولاً حتى ياتى الروح القدس على الكنيسة "خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يو ١٦: ٧-٨).

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: [لماذا لم يأت الروح القدس قبل ذهاب المسيح إلى الأب؟ لأن اللغة لم تكن قد رفعت، والحمية لم تكن قد مُحيت بل كان الجميع تحت النعمة، لذلك لم يستطيع أن يأت. فمن الضروري أن يُبطل العداوة، وأن نتم مصالحتنا مع الله، وبعد ذلك نقبل العطية.

ولكن لماذا يقول "سأرسله إليكم" معناها، ابني ساهياكم قبل أن تقبلوا الروح]^١.

[وحيث إن بداية إعطاء الروح القدس تأتي بعد الصلب ولأن المسيح كان مزمناً أن يعطى هذه العطية (الروح القدس) للمؤمنين، ولكنها لم تكن قد أعطيت بعد، لهذا يقول "لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد". إذ يدعو الصليب مجداً. إذ أن الموهبة لا تعطى للأعداء بل للأصدقاء.. لذلك كان من الضروري أن تقدم الذبيحة لأجلنا أولاً، لإبطال العداوة بيننا وبين الله... لنصبح أصدقاء الله وأحياءه وهكذا يمكن أن نقبل العطية]^٢.

ويقول القديس أمبروسيوس: [إن المسيح يقف على باب نفسك يريد أن يدخل ويتعشى معك... إذن فافتح أبوابك للمسيح... لكي ما يأتى إلى داخلك ولا تفتح فقط أبوابك للمسيح بل أرفعها أيضاً... وذلك بأن تؤمن بآين الله،

^١ شرح إنجيل يوحنا: عظة ٧٨.

^٢ ذهبي الفم: شرح إنجيل يوحنا: عظة ٥١.

ونؤمن به إلهًا، كلّي القدرة يفوق ويعلو كلّ تسبيح وكل فهم.. وعندما ترفع أبوابك، فحينئذ سيأتي المسيح في داخلك مع الأب، لكيما يدخل كما هو، ممجدًا أعلى من السموات ومن كل الأشياء، ولكي ما يرسل عليك روحه القدوس. إنه من الضروري لك أن تؤمن أنه قد صعد وأنه جالس عن يمين الأب.. فإن لم يفض (من العالم) لأجلك، ويصعد من أجلك فإن المعزى الروح القدس لن يأتي إليك، كما قال المسيح نفسه لنا " إن لم أتطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت سأرسله إليكم"^٥.

٦. ملء الروح من الرأس للأعضاء:

إنسكاب الروح وملئه للكنيسة قد حدث بسبب قيامة المسيح بعد صلبه ثم جلوسه عن يمين الأب. إن الروح القدس فاض بملئه من المسيح الرأس التمجيد في السماء على الكنيسة التي هي جسده لذلك يتحدث الرسول بولس إلى أهل أفسس عن "عظمة الله الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمله الذي عمله في المسيح" ويقول إن عمل قدرة هذا الذي عمله من نحونا وعمله في المسيح هو أنه " أقامه من الأسوات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وكل اسم، أي جلوس المجد والربوبية وبكامل قائلًا إنه " جعله رأسًا فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" فالمسيح بجلوسه في المجد بعد الصلب والقيامة صار رأسًا للكنيسة وسكب الروح القدس بملئه ليصير ملء الله في الكنيسة التي هي جسد المسيح. (انظر أف: ١: ١٩-٢٣).

+ فملء الروح هو للكنيسة من رأسها المسيح. وقد سكب المسيح ملء

^٥ القديس أمبروسيوس: شرح الإيمان المسيحي ك: ٢، ٢٠.

الروح القدس أى سكب ملء الله فى الكنيسة جسده فصار جسد المسيح أى أعضاؤه على الأرض هو المحل أو المكان أو الهيكل الذى فيه يسكن الروح القدس بمثله منسكباً من المسيح الرأس ابتداء من يوم الخمسين وبلا انقطاع إلى أن يكتمل جسد المسيح باكتمال عمل الروح القدس فى العالم نجمع كل شئ فى المسيح وبكمل إعداد العروس لتزف إلى العريس السماوى يسوع المسيح فى سجيته الثانى المجد حسب إعلان يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا (رؤ ١٩: ٧، ٢٢: ١٧).

أ. الهدف من المعمودية هو أن نكون ممثلين بالروح القدس:

وهنا ينبغي أن ننتهى بشدة إلى أن الهدف من انضمامنا إلى جسد المسيح بالمعمودية هو أن نحصل على ملء الروح الموجود فى الكنيسة والساكن فيها منذ يوم الخمسين، لهذا نحتاج أن نعرف أن هناك فرقاً بين نوالنا عطية الروح القدس فى المعمودية وبين أن نكون ممثلين من الروح القدس كامتداد ونمو للعطية التى نلناها فى المعمودية، كما يقول القدس باسيليوس الكبير "الروح القدس حاضراً فى جميع الذين يستحقونه ولكنه لا يظهر قوته إلا فى الذين نظهروا من الأهواء"^{٢٦}. فالذى يمثل من الروح إنما يمثل من الروح الذى سبق أن ناله فى المعمودية المقدسة. وهذا نجده واضحاً جداً فى حديث الرسول بولس إلى أهل أفسس إذ يكلمهم فى الأصحاح الأول ويقول لهم إنهم آمنوا وختموا بالروح القدس (أف ١: ١٣-٢٠) أى إنهم اعتمدوا بعدما آمنوا فملوا بالروح القدس^{٢٧}.

^{٢٦} قدس باسيليوس الكبير: على الروح القدس فصل ٢٦.

^{٢٧} يتحدث قدس مقاريوس الكبير عن هذا الجزء من رسالة أفسس فيقول إنه يطلب إلى أولئك الذين حسبوا أهلاً أن يتقبلوا روح الموعد فى المعمودية، ويستحثهم على السعى فى التقدم... وربعة منه فى أن يعبر بأكثر وضوح عن شركة الروح وإقتله يستلزم ميثاق النموذج الكامل لهذه العطية: -

ويحدثهم في الأصحاح الثالث ويقول مسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسيح... لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم.. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمثلوا إلى كل ملء الله" (أف ٣: ١٤-١٩).

وهذا يكشف لنا بكل وضوح أن الرسول يحث المؤمنين الذين اعتمدوا للمسيح وتناولوا الروح القدس، أن يصلوا لكي ينالوا بالإيمان، من الله الأب التأييد بالقوة بالروح القدس في داخلهم. أي ينالوا من الله تأييداً بقوة الروح القدس، فيحل المسيح في قلوبهم وذلك بقوة الروح القدس وملئه لهم. وهذه القوة، قوة الروح تجعلهم يتأصلون في المحبة ويعرفون محبة المسيح الفائقة المعرفة. وبهذا التأييد بقوة الروح القدس يقول الرسول إنهم "يمثلون إلى كل ملء الله" وهذا ما يصلح لأجله الرسول معتمداً في صلاته لأجلهم على أن الله يعطيهم بحسب غنى مجده، وغنى المجد هذا الذي يعتمد عليه الرسول وهو يجاهد في الصلاة لأجلهم هو غنى الله المذخر في المسيح والمنسكب منه منذ تجسد المسيح بالصليب والقيامة، هذا الغنى الذي ظهر وانسكب يوم الخمسين وسكن بملئه في الكنيسة كما رأينا. هذا الغنى هو الذي على أساسه يصلح الرسول ويحث المؤمنين أن ينالوا القوة بالروح القدس ليحصلوا على حلول المسيح بالإيمان في قلوبهم ويعرفوا محبته الفائقة المعروفة ويمثلوا إلى كل ملء الله أي أن الرسول يصلح ويحنى ركبته أمام الأب لكي يحصل المؤمنون على قوة الروح القدس ويمثلوا بالملء نفسه الذي ملأ الكنيسة يوم الخمسين.

- "حسب صل شدة قوته الذي صمته في المسيح إذ أقامه من الأموات" لكي تنالوا أتم الملء حسب قوة روحه" (عن الخطاب الكبير للقس مقاريوس).

ب- ما هو الامتلاء بالروح؟

الامتلاء بالروح :

١ - يرافقه امتلاء من الإيمان والحكمة (أع ٢: ٣).

٢ - يرافقه امتلاء من الإيمان والقوة (أع ٦: ٨).

٣ - يرافقه امتلاء بالفرح والروح القدس (أع ١٣: ٥٢).

ج- معنى كلمة امتلئوا بالروح (أف ٥: ١٨):

لاحظنا أن الرسول بولس يدعو المؤمنين أن يكونوا دائماً مملوئين بالروح عندما أوصى أهل أفسس (ص ٥) قائلاً "كونوا مملوئين بالروح والفعل المستمر هنا للتعبير عن الدعوة للامتلاء هو فعل يدل على الاستمرار "أى كونوا باستمرار مملوئين بالروح" أو دعوا الروح يملأكم دائماً فتكونوا فى تسبيح وترنيم وترنيل للرب من قلوبكم لأن الروح القدس حينما يملك على قلب الإنسان الذى يخضع للرب يسوع ويطيعه فإنه يملأ قلبه وحياته فرحاً ونهلاً وتسيباً ونمجيداً مستمراً للرب يسوع.

د- نتائج الامتلاء بالروح:

١ - الامتلاء بالروح هو امتلاء بالمسيح.

٢ - الامتلاء بالروح يملأ الإنسان بالفرح والسلام:

القديس أنطونيوس: [حينما يسكن الروح فيهم (يتحدث عن النفوس المطيعة لله) فإنه يهبهم راحة ... ويجعل نير الرب حلوا لهم جداً ولا يخافون من أى شئ .. لأن فرح الرب يكون فيهم نهائياً ويبقى حياة لعقولهم وبهذا الفرح تنمو النفس وتتغذى وتصير مؤهلة لكل الأشياء وتتكمّل بالفرح وبهذا الفرح تصعد إلى السماء ... وتغلب النفس بالفرح جميع أعدائها الروحيين وتتغلب عليهم وتكسب مشوراتهم تحت قدميها وتمتلئ بالفرح

[الأكمل]^١.

القدّيس مقاريوس: [إن الذين حسبوا أهلاً لأن يغير المسيح أذهانهم بالروح يقودهم الروح بهدايات مختلفة وتعمل النعمة في قلوبهم سرّاً وتكون لهم راحة روحية فتارة تملأ بهم وتفرح قلوبهم بسرور لا يوصف، وتارة تجعلهم كالعروس التي تنتعم بحب عريسها ، وتارة تلتصق بهم فيصيروا كالملائكة ثملين من فرط الإندهال من السرائر الإلهية". وأيضاً يقول مقاريوس] لأن ما هو هذا الملكوت الداخلي إلّا فرح الروح، هذا الذي يتفق بقوة في النفوس المستعدة وهذا الفرح وهذه الراحة المثمرة، وهذا السكر الروحاني هو نفس ما يتذوقه المختارون في الفردوس في نور مجد الله... إن عربون هذا الفرح المفرط وباكورته تعطى للنفوس البارة الأمانة عن طريق الشركة الفعالة مع الروح القدس... كما يقول المزمور "قلبي وجسمي يبتغان بالإله الحي" وأيضاً "أشبع نفسي كما من ثحم ودم" وأقوال أخرى مشابهة. فالمتصود من هذا هو الفرح والتنهّل بالروح]^٢.

٣ - الامتلاء بالروح يثمر كل ثمر الروح:

القدّيس مقاريوس: [من يريد أن يكون مستكناً للمسيح ويمتلئ بالروح القدس ويكمل وصايا الرب إنه يجب أن يغصب نفسه على تذكر الرب وكيفية حياته ويسعى أن يحفظ وصاياه وينفع قلبه إلى ذلك على قدر طاقته ... فحينئذ يظهر له الرب الرحمة وينقذه من أعدائه ومن الخطية الساكنة فيه ثم يملأه بالروح ، وفيما بعد ذلك يستطيع أن يفعل وصايا الرب بالحق بلا اغتصاب أو صعوبة وإنما هو الرب نفسه الذي يفعل وصاياه فيه

^١ القدّيس لحوتونيوس: الرسالة ١٨ عن ترجمة النيلي كاليا.

^٢ عن الخطاب الكبير للقدّيس مقاريوس .

وحينئذ يخرج ثمار الروح بطهارة [١١].

٤ - الامتلاء بالروح يبطل سلطان الخطية ويهبنا القداسة:

يحدثنا القديس مقاريوس قائلًا: [فلنتوسل إلى الله إذا أن يفرع منا الإنسان العتيق لأنه هو وحده القادر على نزعنا مع الخطية لأنهما أقوى منا بحيث إنهما استأثرانا واستعبدانا في مملكتيهما ولكنه وعد بأن ينقذنا من العبودية العسيرة.. ولكن لا يمكن اقتران النفس من الخطيئة إلا بأن يرسل الله هدوءًا ويسكت الروح الشرير العامل في النفس والجسد.. فلننتس من الله أن يهب لنا "أجنحة حمامة" (مز ١٦: ٥٥) أي الروح القدس، لنطير إليه ونطمئن.. ويقطع منا الخطيئة الساكنة في أعضاء أنفسنا وجسودنا لأنه هو وحده القادر على ذلك] [١٢].

وأيضًا: [لذلك يجب على كل واحد أن يعصب نفسه على التوسل إلى الله لكي يحسب أهلاً لنوال كنز الروح القدس السماوي، حتى يقدر أن يتم وصايا الرب بطهارة بلا تعب أو صعوبة أو عيب، الأمر الذي لا يمكنه أن يتمه بدون كنز الروح حتى ولو بالاغتصاب لأن النفس إذا كانت محرومة - من شركة الروح القدس، كيف تفكر أن تحصل على أعمال وغنى الروح] [١٣].

٥ - الامتلاء بالروح امتلاء بالقوة:

القديس مقاريوس: [الأغنياء بالروح اتقدس الذين عندهم الغنى السماوي وشركة الروح مع أنفسهم، إذا تكلموا بكلام الحق ووعظوا الآخرين، فإنما

١١ - عظة ١٩ للقديس مقاريوس الكبير.

١٢ - القديس مقاريوس - عظة ٢.

١٣ - القديس مقاريوس - عظة ١٨.

يصدر هذا من ذخيرتهم الروحية التي حصلوا عليها.. ويعززون بالروح ويحبون نفوس سامعيهم.. لهذا ينبغي لنا أولاً أن نطلب من الله باجتهاد قلب وإيمان لئيب لنا أن نجد في قلوبنا هذا الغنى، وهو كنز المسيح الصحيح بقوة الروح وفاعليته فإذا وجدنا فائدته فينا أولاً وهى الخلاص والحياة الأبدية والرب نفسه فحينئذ نعيد غيرنا أيضاً لافتدائنا على التداخل فيهم فنخرج من كنز المسيح الذى فينا (الروح القدس) كل صلاح بواسطة المخطبات الروحانية ونعلن الأسرار السماوية^{١٧}.

هـ - طريق الامتلاء بالروح:

١ - تكريس القلب والحياة للمسيح:

قد سُبحنا بالروح القدس في الميرون لتكريسنا كثية للرب لتكون النفس والجسد والقلب والحياة كلها للرب. فإذا كنا بعد المعمودية التي اعتمدناها أطفالاً لنعيش في المسيح ولا نعيش نه فيلزمنا أولاً ، أن نرجع إلى الرب يسوع بالتوبة الصادقة وإيمان القلب حتى ينجده عمل الروح القدس فينا ونستطيع أن نخصص قلوبنا حقاً للرب لكي يملك علينا ويأتى المسيح ويدخل حياتنا ويتعشى معنا، [لأن الروح القدس المعزى المأخوذ في المعمودية يعطينا العمل بالتوبة ليردنا ثانية لربناستنا الأولى]^{١٨}.

٢ - طاعة وصية المسيح:

وهنا نستمع إلى القديس مقاريوس: [من شاء يأتى إلى الرب وأن يصير مسكناً للمسيح ويمتلئ بالروح القدس ويكمل وصايا المسيح بنقاوة وبلا عيب، يجب عليه أن يتدبى أولاً بالإيمان بالرب وأن يسلم نفسه بكثرتها

^{١٧} القديس مقاريوس - عظة ١٨.

^{١٨} القديس أنطونيوس: الرسالة السابعة.

إلى كلماته وصاياه... ويجب عليه أيضًا أن يواظب دائمًا على الصلاة، وينتظر دائمًا بإيمان وتوقع إفتقاد الرب وعونه... ثم يجب عليه أن يغضب نفسه لتتيمم وصايا الرب كلها... فإذا رأى الرب شدة نشوقه واجتهاده الصالح وكيف أنه يغضب نفسه إلى تذكر الرب وإلى تواضع القلب والوداعة والمحبة... فحينئذ يتحنن الرب عليه وينقذه من أعدائه ومن الخطية الساكنة فيه؛ ويملاهُ بالروح القدس؛ وهكذا فيبعد ذلك بفعل كل وصايا الرب بالحق بدون غصب أو صعوبة أو تعب...^{١٥}

٣ - الإيمان والثقة في وعد المسيح:

يقول القديس مقاريوس: [من شاء أن يجيء إلى الرب وأن يحسب أهلاً للحياة الأبدية.. ويمتلئ من الروح القدس ويكمل وصايا الرب بالطيابة؛ يجب عليه أن يبتدئ أولاً بالإيمان بالرب وأيضاً فلنجذب نفوسنا ونتوسل إلى الله ونلتصم منه بالإيمان.. بلا إنقطاع وبانتظار ورجاء أن يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلى إلى الله وبانتظار وثبات أن يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلى إلى الله ونسجد له بالروح والحق، والروح ذاته يصلى فينا]^{١٦}.

٤ - الصلاة وتواضع القلب:

يقول القديس أنثاسيوس: [حينما نعطش إليه فهو يشبعنا إذ هو الذي وف في اليوم الأخير من العبد وصرخ " إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب ". لأن هذا هو الحب الذي للقديسين في كل حين، إنهم لا يكفون عن تقديم ذبيحتهم الدائمة التي يقدمونها للرب بلا إنقطاع، ويعطشون دائماً ويطلبون

^{١٥} عظات القديس مقاريوس الكبير ١٩: ٢.

^{١٦} عظات القديس مقاريوس الكبير عظة ١٩.

منه أن يشربوا.. والرسول بولس يوصينا "شكروا كل حين صلوا بلا انقطاع. فأولئك الذين يشغلون بالصلاة فإنهم ينتظرون الرب.. دائماً ويقولون: "فلنتبع لنعرف الرب، منجده مستعداً كالصبح، وسيأتي إلينا كالمطر المبكر، كمطر متأخر يبتلى الأرض" (هو:٦:٣) فهو يشبعهم ليس فقط في الصباح ويعطيهم ليس فقط أن يشربوا كلما يسألون، ولكنه يعطيهم بوفرة وسخاء حسب كثرة محبته، مائلاً لهم نعمة الروح في كل حين. ويوضح ما يعطشون إليه بقوله على القور "من آمن بى" لأنه "كالسياء الباردة لنفس عطشانة" حسب الأمثال (٢٥:٢٥) ، وهكذا فإن مجيئ الروح لأولئك الذين يؤمنون بالرب هو أفضل من كل الشغل والاحتياج^{١٧}.

يقول القديس مقاريوس "من شاء أن يكون مسكناً للمسيح ويمتلئ من الروح القدس ... يجب عليه أن يواظب على الصلاة في إيمان الرب وانتظاره بحيث ينتظر اقتاده"^{١٨}. وهو يذكر أهمية المواظبة على الصلاة في إيمان وانتظار ويؤكد في نفس الوقت مع الصلاة على السعي غي طاعة وصايا المسيح وتسليم النفس له. كل هذه يذكرها معاً كوسائل ضرورية لتوال ملء الروح القدس. ويقول "فلنتوسل إلى الله ونطلب منه باجتهاد ونسكب أمامه تضرعاتنا لكي يهبنا مجاناً كنز روحه"^{١٩}. ويقول أيضاً "فلنتوسل إلى الله ونؤمن بالمحبة والرجاء والوفاة لكي يمنحنا النعمة السماوية نعمة موهبة الروح حتى يتولانا الروح نفسه ويقودنا إلى إرادة الله ويمتدنا بأنواع الراحة المعهودة لكي بواسطة هذه الفاعلية ونأثّر النعمة

^{١٧} القديس إكليمنس الرسولي: الخطاب القصصى رقم ٢٠ N&P.N. Fathers Vol. IV, p. 548.

^{١٨} عنات القديس مقاريوس الكبير، عظة ١٩.

^{١٩} عنات القديس مقاريوس الكبير عظة ١٨.

واللهذيب الروحاني نحسب أهلاً لإدراك كمال ملء المسيح كما نص على ذلك الرسول " لِنَسْتَقِيم إِلَى كُلِّ مَلَأَةِ اللَّهِ " ... وقد وعد الرب كل الذين يؤمنون به ويسألون منه بالحق بأنه يعطيهم أسرار شركة الروح فائقة الوصف^{٢٠}.

ويقول القديس أنطونيوس: [ذلك الروح الناري العظيم، الذي قبلته أنا قبله أنتم أيضاً. وإذا أردتم أن تقبلوه لكي يسكن فيكم قدموا أولاً أعقاب الجسد وتواضع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء في النهار والليل طالبيين باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطي لكم]^{٢١}.

٥ - استقامة القصد:

يلزم أن يكون قصدنا هو قصد الروح القدس - تمجيد المسيح وليس تمجيد ذاتنا. ولعل هذا ما قصده القديس أنطونيوس بقوله " اطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطي لكم " وأيضاً " بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلونه.. فإنه يعطي لكم، لأن ذلك الروح يسكن في القلوب المستقيمة". فالقديس أنطونيوس يؤكد على استقامة القلب في نوال الروح الناري.

كما يقول القديس أمبروسيو: [افتح أبوابك للمسيح لكي يأتي إلى داخلك.. ولا تفتح فقط أبوابك للمسيح بل ارفعها أيضاً... فحينما ترفع أبوابك حينئذ سيأتي المسيح في داخلك مع الأب ممجداً أعلى من السموات ومن كل الأنبياء، لكي يرسل عليك روحه القدوس]^{٢٢}.

و. الملء بالروح له بداية وليس له نهاية.

^{٢٠} عظات القديس مقاريوس الكبير عظة ١٨.

^{٢١} القديس أنطونيوس - رسالة للثامنة.

^{٢٢} القديس أمبروسيو أسقف ميلان: الإيمان المسيحي ك، ٤ - ٢٠.